

رواية

روكز اسطفان... توبة الماجن

«ليلة الدخول إلى الجنة» (دار الرئيس) رواية الفصام باميتاز. إنها قصة المثقف اليساري الذي يعيش حياته مع المومسات، ثم يقع في غرام «فتاة عذراء»

نوال الصلي

من هو محرر «دار رياض الرئيس»؟ إن وجد طبعاً؟ السؤال وإن بدا موجهاً إلى دار معينة بسبب عرض كتاب من إصداراتها، إلا أنه سؤال عام عمن يُحرّر في دور النشر العربية؟ والمحرر هنا ليس بمعنى الرقيب طبعاً، بل بمعنى القارئ الحقيقي للعمل والمخول إبداعياً وفكرياً ونقدياً إعادة ترتيب العمل وتحريره واختصاره إن اقتضت الضرورة، وكذلك الإضاءة على مواطن الضعف فيه... فمن هو هذا المحرر؟ وهل هو شخصية موجودة وما اعتباريتها في هذه الدور أصلاً؟

رواية «ليلة الدخول إلى الجنة» (دار الرئيس) للبناني روكز اسطفان نموذج حي على حاجة الروائي إلى هذا الشخص. أنت تقرراً عملاً فيه الكثير مما يلفت الانتباه، على صعيد البنية واللغة السردية، وما يستوقف في أسلوب اسطفان تنقله بين المواقف والأحداث في الرواية والذكريات، من دون أن تشعر بأن ثمة قطعاً أو التفافات صعبة الأحداث تنساب وتتدفق مترافقة مع الأفكار.

مع ذلك، يتسلل الملل إلى القارئ من مكان ما. إذ يسترسل الكاتب في ما يمكن تجاوزه، أو قوله في صفحة واحدة ليستغرق صفحات وفقرات تدور حول فكرة واحدة. حالة تتسبب في إفلات لغة السرد منه والاستناد إلى كليشيهات أو تكرار ممل. وخير مثال على ذلك الصفحات من 26 إلى 30 التي تتناول

فكرة جزئية متعلقة بالموت يرويها الكاتب على لسان الشخصية «كان التفاهات التي تحيط بحياتنا لا تكفي، فنضيف إليها صورة الموت... ليست الصور في البال أجمل بكثير من الصور الجامدة المعلقة على حائط! ليست صور موتانا...».

وفي موضع آخر يستغرق صفحات ليقول «كان يُربط تخلف المجتمعات بتخلف المرأة، وتقدمها بتحريرها، بمساواتها بالرجل، بإعادة الاعتبار إلى كيانها، باحترام استقلاليتها والاعتراف بحقوقها...» (ص 156).

فأي أسلوب تعليمي ركيك يفقدنا الثقة بالروائي وتفحصه لكتابتها؟ في المقابل، كان صاحب «خطف كلب أميركي» مبتسراً في مواقع مكتنزة ومؤهلة لخيال سردي جامح. لنز إلى مقطع عن علاقة العاهرات باللغة الذي كان يمكن أن يتخذ له مساحة أوسع وأجراً وأخصب «العلاقة بين القحبة وزبونها علاقة لا مثيل لجمالها. اللغة التي يتبادلانها لغة منفلثة على مداها، تحطم كل الممنوعات والمحرمات التي تنوء اللغة عادة تحت أثقالها. لغة القحبة هي لغة الثورة بعينها...» (ص 78).

هذه المآخذ - إن اعتبرت كذلك - كان يمكن تجاوزها مع وجود المحرر لإنتاج رواية محكمة، تجعلها بساطة قصتها مؤهلة لأن تكون قصيرة ومكثفة. إذ إن حبكة «ليلة الدخول إلى الجنة» ليست معقدة فعلاً. وإن كان العنوان يوحي بليلة حمراء، فهذا الإيحاء صحيح تماماً، فليللة وفاة الشخصية الأساسية هي ليلة زفافه. في الحقيقة، نكتشف



الرجبة والشبق يجاوران الخوف من الموت

وحتى زوجة صديقه إيليا. النساء في الرواية كيانات جنسية فقط يعطي لكل واحدة اسماً أو صفة تدل عليها كأن تكون «الأوكرانية». وهن موجودات في واقع هذا المثقف المدعى، بصفتهم اللازمة للقصيب ادعاءاته عن موقفه الحضاري من المرأة مع مرور الوقت.

تفعل الشخصية كل ذلك متحررة من أي أحكام أو قيم حول الأخلاق والخيانة والشعور بالذنب، مندفعة بكل ثورية مزعومة في هذا الاتجاه. وتظل هكذا حتى لحظة اللقاء ب لولو؛ فتاة، كل ما يميزها أنها عذراء تصغر ب 35 عاماً. هكذا نشهد لحظة ولادة الإكليريكي العائد من الجحيم، وهو يعيد النظر في إحداه والنسق الذي اتخذ لطران عيشه فيعود للاستسلام لمعلل الزوجية مع عذراء تنتهي حياته قبل أن يفرض بكارتها.

«ليلة الدخول إلى الجنة» رواية عن الحياة قبل الموت بقليل. هذه العبارة قد تحمل وصفاً مبدئياً ومنصفاً، في رواية تتوافق فيها الرغبة والشبق مع الخوف من الموت.

لمحات

انطلاقاً من غياب الأعمال النقدية التي تناولت إرثه الشعري، أصدرت هند أديب كتابها «شعرية سعيد عقل» (دار الفارابي). في العمل الذي يلقي الضوء على تركة صاحب «رندي»، ترى الأكاديمية اللبنانية أن الشاعر التسعيني «خلق تجانساً وتماسكاً في أعماله نادراً ما بلغهما الشعراء العرب في القرن العشرين. لذا، نجد صعوبة في تصنيفه داخل تيار محدد».

في «اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران» («الشبكة العربية للأبحاث والنشر») بالتعاون مع «المعهد العالمي للفكر الإسلامي» - ترجمة ص. حسين ومراجعة صادق العبادي - يفوض مجيد محمدي في مسألة التجديد الديني في إيران من خلال ستة مفكرين لعبوا دوراً مهماً في هذا المجال، وانشغلوا في نقد الفكر الديني المعاصر. وهم: الميرزا محمد حسين النائيني، ومرضى مطهري، وعلي شريعتي، ومهدي بازرجان، وسيد حسين نصر، وعبد الكريم سرروش.

إنه الحب «تحت سماء كوبنهاغن» (دار الساقى). رواية الكاتبة العراقية حوراء السداوي تحكي قصة حب نشأت عبر البريد الإلكتروني بين روائية عراقية تعيش في الدنمارك بعدما هربت عائلتها من نظام صدام حسين، وعراقي هرب للأسباب نفسها... جمعتهم سماء كوبنهاغن في رواية يخيم عليها طيف بلاد الرافدين.

«ما هو النص؟ وكيف السبيل إلى التفريق بين النص والخطاب؟ وهل كل نص هو خطاب؟ هذه الأسئلة وغيرها يطرحها الباحث الأردني إبراهيم خليل في كتابه «في نظرية الأدب وعلم النص» («الدار العربية للعلوم ناشرون») و«منشورات الاختلاف». يضم العمل مجموعة من الأبحاث والمقالات ترتبط كلها بخيط واحد هو علاقة النص بالتجنيس والخطاب واللغة.

هل هناك ما يمكن تسميته بـ«النظرة العربية إلى العالم»؟ يسأل سمير أبو زيد ثم يعود ليعيد صياغة هذه الإشكالية بأسلوب آخر: «إن العائق الحقيقي لتقبل المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة للعلم هو نظرة هذه المجتمعات إلى العالم». في كتابه «العلم والنظرة العربية إلى العالم» (مركز دراسات الوحدة العربية). يرى الباحث المصري أن وجود هذا العائق يستلزم «إعادة تأسيس العلم» في تلك النظرة.

في مجموعته الشعرية الرابعة «منزل الأخت الصغرى» (الكوكب - دار الرئيس)، يواصل ناظم السيد تطوير القصيدة التي بدأ بها وتعميقها. يحفر تحتها وفي جوارها القريب. يستخدم المعجم اللغوي نفسه تقريباً، ولكنه أكثف الآن وأكثر قسوة. الجملة ذاتها مستهدفة كصورة أساساً من الشاعر.

عن «الشبكة العربية للأبحاث والنشر». صدر «في الاجتماع السياسي والتنمية والاقتصاد وفقه الإصلاح» (تقديم عبد العزيز القاسم). العمل يحمل توقيع مجموعة باحثين، ويقدم للقارئ العربي قوانين العلوم المختلفة التي تتضافر لتتحكم في مجتمعاتنا السياسية.



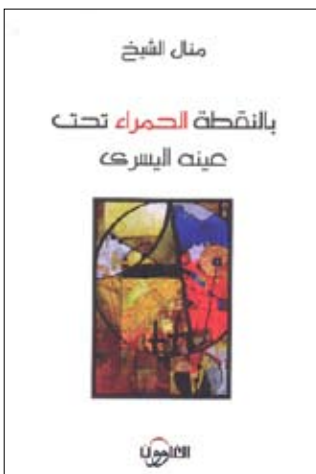
شعر

هنالك الشيخ V.I.P.

حسين بن حمزة

في مجموعتها الجديدة «بالنقطة الحمراء تحت عينه اليسرى» (الغاوون)، وهي الثالثة لها بعد «انحراف التوابيت» (1996) و«أسفار العزلة» (2008)، تدعونا الشاعرة العراقية منال الشيخ إلى لغة أكثر دسامة وتعقيداً مما نقرأه لدى أغلب قريباتها. الاختلاف هنا لا يعني تقديماً مسبقاً بالسلب أو الإيجاب. قد يحب بعضهم هذا النوع، وقد يفضل آخرون كتابة أقل صرامة. إنه مجرد توصيف بديهي لا يستطيع القارئ تجاهله. لعل ثقل الإرث الشعري والتقاليد الصارمة تؤدي دوراً أساسياً في الحصيلة النهائية التي تخرج بها هذه الشاعرة. لا نقول جديداً حين نستقبل التجارب العراقية بطريقة مختلفة قليلاً. لا يزال الكثير من الشعر هناك يتغذى على اللغة والمعجم

والاستعارات المستدرجة منهما إلى أرض القصيدة. مشهديات الواقع ويوميته محكومة بفقدان الكثير من رصيدها الوثائقي والوقائعي كي يسمح لها بالتسرب إلى الكتابة. لن نجد جماليات اللغة اليومية وركائزها المحببة. اليومي نفسه محمول على فصاحة حاضرة بقوة. ما ينتظرنا في شعر الشيخ أكثر بلاغة وأشد جزالة. لنقرأ كيف تعرف نفسها في قصيدة بعنوان «V.I.P.»: «أنا منال الشيخ/ ابنة مهاجر أوى قطاع الطرق في بيتنا الطيني المسقوف/ ولم يطعمهم ما تبقى من أحلامنا على مائدة احتضار/ ابنة امرأة أحرقت آخر رغيف كنا سنوكل إليه أيامنا المعدودة/ وانكأت على رهان عتيق/ ابنة أسلاف، قاطعي الرقاب وسارقي القباب البطولة/ معتمري بريق السماء/ دون أن تطالهم لفحة موت واحدة/ تطول أعمارهم بعد ما ينتشر من أئمة/



أجزاء من سيرة شخصية وقصيدة هي غلة الذات ومخيلتها

فوق جسر الخلود». هناك الكثير من هذه اللغة المتدفقة والقاسية لدى الشاعرة، التي تذرننا بأن لديها «من العزلة ما يكفي لأن أدم دائماً تلك الطرقات على باب الجيران» وأن الوحدة تنتظرها مثل كل الشعراء: «ستموت وحيداً/ وساموت وحيدة/ هم الشعراء هكذا/ يموتون وحيدين».

الشاعرة موجودة في أغلب قصائد المجموعة. ثمة أجزاء من سيرة شخصية قلب وتضخ في مشغل الكتابة. الشعر في النهاية هو غلة الذات ومخيلتها، لكنه مصحوب هنا بسعي حثيث إلى تأمين إقامة لما هو عابر وقابل للنسيان. حتى مخاطبتها لآخر تنكشف عن ذريعة لاستثمار اللغة. لنقرأ: «ليس لي فيه ما يملك/ فم/ وباه/ وعنقود عتب/ سترضعه أخرى/ وترأوده أم عن نفسها/ لأظل أنا/ أقدم الرجاء/ من قبل ومن دبر».